واجب منزلي

ملخص دروس مقياس مصادر اللغة والأدب والنقد (الأستاذة نسارك) السنة الأولى مج 3
ملاحظة : (يختار الطالب ملخصا واحدا).

الملخص الأول: كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي

يعد ابن سلام الجمحي أول ناقد قام بجمع آراء سابقيه ومعاصريه في النقد الأدبي، ونظمها عمليا في كتاب : "الطبقات"، وهو أول من وضع اللّبنة الأولى في النقد العربي، وهو أيضا أول من ألف في طبقات الشعراء.

استند عمل " الجمحي" على الرواية الإخبارية في تقويمه للعمل الأدبي، وتصنيفه للشعراء إلى طبقات، ولا عجب في ذلك فقد كان الرجل إخباريا ملمّا بأخبار الناس وأيّامهم، ومن ثمّ يمكن القول بأن ابن سلام الجمحي لم يؤلف كتابا في النقد، بل جمع كتابا من الآراء النقدية التي كانت متداولة حتى عصره.

يعدّ كتاب الطّبقات خلاصة لما قيل في عهد صاحبه في الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ويبدو واضحا أن الجمحي كان يؤمن بأن النموذج الشّعري الجاهلي هو المقياس الفني الأعلى الذي يجب الاحتذاء به.

أقسام الكتاب:

ينقسم الكتاب إلى خمسة أقسام:

- ✓ مقدمة تعرض فيها إلى بعض القضايا النقدية والأدبية، وعرض لنشأة بعض علوم العربية.
- ✓ طبقات الشعراء الجاهليين: عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء.
- ✓ شعراء المراثي: طبقة واحدة فيها ثلاثة شعراء وشاعرة واحدة هي الخنساء.
- ✓ شعراء القرى: وهم شعراء مكة(09)، والمدينة(5)، والطائف(5)، والبحرين(3)، وشعراء اليهود(8).
- ✓ الشعراء الإسلاميين: عشر طبقات في كلّ واحدة أربعة شعراء من عصر بني أمية.

أولا: المقدمة

وهي أهم ما في الكتاب، إذ قدّم فيها ابن سلام نظرية علمية لدراسة الشعر الجاهلي والمخضرم، وتبيان صحيحه من زائفه، كما قدّم فيها منهجا علميا للموازنة بين الشعراء، والمفاضلة بينهم، وتحديد مراتبهم، فكان بذلك أول من فتح آفاقا جديدة أمام النقاد.

رأى أن الشعر صناعة وثقافة لا يعرفها إلا العالم بها، وهو يشير إلى أن العلم وحده لا يكفي، بل يجب أن يرافقه كثرة المطالعة والقراءة، أو كما أطلق عليه "كثرة المدارسة" فيقول أن "كثرة المدارسة تعين على العلم". ويشير أن اقتحام غير المتخصصين من أهل التاريخ ميدان الشعر هو واحد من أسباب الانتحال، ويضرب مثلا"إسحاق بن يسار" العالم بالمغازي والسير" الذي كان ينحل الشعر.

يعد ابن سلام أول من كتب في قضية الشعر الجاهلي، والشعر المنحول هو شعر مصنوع ينسب إلى الشعراء الجاهليين أو الإسلاميين وهو ليس منهم.

يرجع ابن سلام أسباب نحل الشعر إلى:

- ✓ قلة أشعار بعض القبائل العربية بعد انتهاء عصر الفتوحات الإسلامية، فقد سعت هذه القبائل إلى إصلاح هذا الوضع عن طريق النحل، إذ كانت تحرص على أن لا تكون أمجاده في الشعر أقل من أمجاد غيرها من القبائل، يقول :" فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثره، استقلّ بعض الشعراء شعر شعرائه، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسن شعرائهم".
- ✓ ما كان يلجأ إليه بعض الرواة المتزيدين ك" حماد الراوية" من انتحال الشعر، ونسبته إلى شعراء جاهليين وإسلاميين.

يذهب ابن سلام إلى أن الشّعر الذي كان يحمل على الشعراء كثير جدا، فقد سقط من كلامهم ونظمهم شيء كثير، وهو يشير إلى أنّ معرفة هذا الشّعر المصنوع تتراوح بين السهولة والصعوبة؛ سهلة إذا وضعه الرواة والمولدون، وصعبة إذا وضعه أهل البادية سواء من أولاد الشعراء أم من غيرهم.

وجعل ابن سلام أساس قبول الشعر أن يؤخذ من البدو، أو يكون مدونا، شائع الرواية، ارتضاه العلماء.وكل ما يأتي من غير هذين السبيلين مرفوض عنده، ذلك أنه مفتعل موضوع لا خير فيه كما يقول. يحدد عمر الشعر الجاهلي، فلا يذهب به إلى عهد"عبد المطلب" و"هاشم بن عبد مناف"، ففي هذه الفترة قُصّدت القصائد، وطُوّل الشعر، وأول من قصّد القصائد" مهلهل بن أبي ربيعة" في رثاء أخيه كليب، وهذا الرأي هو واحد من بين الأسباب التي يستبعد بها "ابن سلام" ما يذهب إليه" ابن إسحاق" إذ نسب شعرا إلى قوم عاد وثمود.

كما وقف أيضا عند الأسباب التي دفعت إلى تدوين الشعر العربي، وأشار إلى نشأة النحو وعلم العروض، وتحدث عن أنساب العرب أيضا.

ثانيا: الطبقات

يوحي تقسيم ابن سلام الشعراء إلى جاهليين ومخضرمين وإسلاميين بأن الناقد كان يفضل إتباع المنهج التاريخي، فهو الذي يسمح بتبيان مدى التطور الذي لحق بالشعر والنقد، ومدى ما أضافه السابقون على اللّاحقين من إبداعات.

يدل التصنيف حسب البيئات على إيمان الناقد بتأثير البيئة الأكيد على إبداعات الشعراء. كما أن تقسيمه البيئة الجاهلية إلى بيئات مختلفة (مكة- المدينة، الطائف والبحرين) دليل على إيمانه بأن البيئة الجاهلية لم تكن واحدة، ومن ثم فإن تأثيرها على الشعراء ليست واحدة أيضا.

انتهج منهجا واحدا لجميع الشعراء حيث؛

- يورد بعضا من حياة الشاعر، وبعضا من شعره.

- يُلمّ ما أمكن بكل ما قيل، قديما وحديثا، عن الشاعر وشعره، ثم يقدّم رأيه الخاص، ويستشهد على كل ذلك بأشعار الشّاعر، مع الإشارة إلى أنّه قليلا ما يفسّر كلمة غريبة.

- لا يكتفي "ابن سلام " بعرض الآراء المختلفة المتعلّقة بشاعر معيّن، بل يعلّل دائما ويشرح الأسباب الّتي جعلته يضعه في هذه الطبقة أو تلك.

بلغ عدد الطّبقات واحدا وعشرين (21) طبقة: عشرة للجاهليين(أربعين شاعرا) وعشرة للإسلاميين(أربعين شاعرا)، وطبقة واحدة لشعراء المراثي(أربعة شعراء)، في حين لم يلتزم التوزيع إلى طبقات لشعراء القرى(ثلاثين شاعرا)، وبهذا يكون ابن سلام قد ترجم لمائة وأربعة عشر(114) شاعرا.

وزّع ابن سلام المخضرمين على طبقات الجاهليين والإسلاميين(يمكن أن نجد في الطبقة الواحدة شعراء جاهليين وإسلاميين)، والسبب الذي دفعه إلى التعامل مع المخضرمين بهذه الطريقة غير معروف. لقد تعامل مع الشعراء من موقع الخبير بالشعر وصناعته، الذي يستطيع أن يميّز جيّد الشّعر من رديئه، والشّاعر المجيد من الشاعر المسيء، وهو هنا يتصرّف كما الصيرفي الخبير الّذي يعرف الدينار الصّحيح من الدينار المُزيّف، والذي لا يُراجَع في رأيه وحكمه أبدا، يقول"....قال قائل لخلف إذا سمعت أنا بالشّعر فاستحسنته فما أبالي بما قلته أنت وأصحابك، فقال له إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته، فقال الصّراف إنّه رديء فهل ينفعك استحسانك له".

ومن بين المعايير والأسس التي اعتمدها، وتوحي بها بعض إشارات الكتاب:

- ✓ الجودة: يقول عن" الأسود بن يعفر": له واحدة (قصيدة) طويلة رائعة لاحقة بأجود الشعر، لو كان شفّعها بمثلها كنا قدّمناه على مرتبته".
- ✓ كثرة الشعر:يقول عن شعراء الطبقة الرابعة:ك"طرفة بن العبد"، و"عبيد الأبرص"، و"علقمة بن عبدة"، و"عدي بن زيد": هم فحول شعراء موضعهم مع الأوائل، وإنّما أخلّ بهم قلّة شعرهم بين الرّواة". ويقول عن شعراء الطبقة السّابعة:" أربعة رهط محكمون، وفي أشعارهم قلّة ذاك الذي أخرهم"، ومن ثم فإنّ "ابن سلام" يهتم بالمجيد المُكثر، ويقدمه على المجيد المُقلّل.
- ✓ تعدّد الأغراض التي ينظم فيها الشّاعر:"فجميل بثينة "كان ينظم في الغزل، وهو يفوق في هذا"كثير عزة"، ولكن هذا الأخير لم يكن عاشقا كجميل، فقد كان يتقوّل في النّسيب، وله في أغراض الشعر الأخرى الشيء الكثير، ومن ثم جعله ابن سلام في الطبقة الثانية، في حين جعل جميلا في الطبقة السادسة.

الملخص الثاني: كتاب البيان والتبيين للجاحظ

أ- ترجمة الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي العالم البصري المعروف بالجاحظ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام المتكلم المشهور، ون أحسن تصانيفه وأمتعها(الحيوان، البيان والتبيين والبخلاء).

عاش الجاحظ في عصر طافح بالقمم في كل فن أي في أزهى العصور العباسية، فعاصر رجال الفقه والحديث وعلماء اللغة مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان نابغة تميز بمقدرة عقلية تستوعب كل شيئ، كما تميز بنهمه الشديد لكل أنواع العلم والمعرفة في عصره.

ب ـ دوافع تأليف الكتاب: يرجع الدافع إلى تأليف الكتاب إلى أحد أمرين أو إليهما معا:

الأمر الأول: لم يكن في زمن الجاحظ من خصّ البيان العربي ببحث شامل يجيد فيه طاقات اللغة العربية في مجال التّعبير، وفي مجال إقناع المستمع عن طريق المناظرة والخطابة، وقد كثرت الخطابة والجدل والمناظرات بين طوائف المِلل المختلفة، ولما كان أصحاب الكلام قد أخذوا على عاتقهم أن يتصدوا لهؤلاء جميعا، وحرصوا على إتقان هذين الفنين وجعلوا لهما صناعة وأصولا وقواعد، وإذا كان لأحد أن يكتب في أصول هذا الفن فلن يكون سوى الجاحظ أديب المعتزلة الأوّل، وهذه الأصول والقواعد تُتلمّس عن طريق تمثل أسرار اللغة العربية وحفظ الخطب المشهورة، والتمرُّس بالأسلوب المنطقي في التسلسل بالفكرة للوصول بها إلى غايتها وهي إخضاع الخصم. ومعرفة الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الخطب شكلا وموضوعا.

الأمر الثاني: الرّد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم في إلقاء تلك الخطب، ومنها الإمساك بالعصا، لذا نصب الجاحظ نفسه مدافعا عن فصاحة العرب.

محتويات الكتاب:

في الكتاب موضوع رئيسي يسيطر عليه إلى حد كبير وهو استنباط أصول البيان كما تحدّث فيها السّابقون وكما مارسها عمليا علماء الكلام ومن بينهم الجاحظ فقد بدأه:

ـ بالاستعاذة من العيّ ثم تحدّث عن نعمة فصاحة اللّسان كما عاب التشدّق والتقعّر.

ـ الاستطراد إلى الحديث عن اختلاف لغة العرب في استعمال الألفاظ.

ـ الخطابة وعيوب اللسان، أشهر الخطباء والخطب(السّليم النطق والمعيب منهم)

ـ البلاغة في الشعر وفي اللسان وفي الصمت وفي الكلام المسجوع، فقدم نماذج كثيرة من الخطب والحكم والألغاز، فأورد نماذج من الخطب والرسائل ومقاطع من كلام البلغاء ومواعظ النساك، فأورد خطبة الوداع للرسول (ص)، وخطبا للخلفاء الراشدين، ورسالة عمر إلى أبي موسى

الأشعري في القضاء، وخطبا لمعاوية والحجاج وأطال في ذلك حتى غدا الكتاب مصدرا مهما للخطابة وتطبيقا عمليا لها، فضم غرر الخطب والوصايا والرسائل فضلا عما يتصل بالبيان والبلاغة من قضايا.

ـ الدفاع عن فصاحة العرب وخطبائهم ضد اتهامات الشعوبية وهو ما جاء في كتاب العصا، الذي بدأه بذكر مطاعن الشعوبية على خطباء العرب، وأحصى هذه المطاعن والاتهامات .

ـ الزهد والنساك فتحدث عن كلامهم ومواعظهم.

وفي كل هذه الأحاديث تتجلى فكاهة الجاحظ التي عرف بها وتبدو واضحة في أثناء حديثه عن الحمقى والمجانين.

طريقته في تأليف الكتاب:

دارت محاور الكتاب بصفة عامة حول الفصاحة والبلاغة وهذا لا يعني أن البحث في هذا الموضوع قد تم بناء على خطة مدروسة متسلسلة ومنطقية، فهذا الأسلوب في بناء الأفكار وترتيبها لم يكن كبار الأدباء قد عرفوه في ذلك العصر، وقد كانت تتحكم فيه طريقة السرد الاستطرادي الذي يدعو إلى تشعب الموضوع، ويرجع أسلوب الاستطراد إلى أمور منها:

ـ أن أسلوب التلقين الشفهي هو الوسيلة الأولى الغالبة آنذاك لتحصيل الثقافة.

ـ أن تعريف مفكري ذلك العصر لمباحث العلوم، كالبلاغة مثلا اتسمت بالتشعب نظرا لعمق فكرهم وبعد تصورهم للأشياء، فمفاهيمه كانت تقتضي البحث عن نماذج من التراث العربي لتدعيم جانب من جوانب هذه التعريفات.

ـ وفرة رصيدهم الثقافي بحيث يمكنا القول أن المادة تنصب انصبابا في أثناء تأديتهم دون أن يملكوا وقفها.

الأخطاء التي وقع فيها الجاحظ:

ـ الاستطراد الكثير بحيث يعد في بعض المواضع بالحديث عن الرد على الشعوبية لكنه يستطرد ومنها أن يأتي بالخبر في موضعه ثم يورده في مكان آخر دون ضرورة لذلك.

ـ خلاصة:يعد البيان والتبين موسوعة في الأدب العربي تغذى بثمرها القدماء والمحدثون، فقد اعتمد عليه كبار الكتاب أمثال ابن قتيبة(عيون الأخبار) والمبرد في الكامل، وابن عبد ربه في العقد الفريد، ورسم الطريق لما جاء بعده في أسلوب التأليف الأدبي.

الأسئلة:

أجب على سؤال واحد ممّا يلي:

السؤال الأول: يعد كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلا م الجمحي أهم مصدر نقدي، نظرا لما جاء فيه من قضايا نقدية، وكانت المقدمة أهم جزء فيه لمعالجته فكرة انتحال الشعر.

بين (باختصار) مفهوم الانتحال وأهم أسبابه عند ابن سلام الجمحي.

السؤال الثاني:

ساعد كتاب البيان والتبيين للجاحظ في **إرساء الأسس العلمية الأولى للبلاغة العربية وفلسفة اللغة**، بيّن ذلك باختصار.

ملاحظة: تسلم الواجبات يوم الخميس 8 أكتوبر على الساعة 11 زوالا في القاعة رقم 5.وقد تمدد المدة إلى وقت آخر بالنسبة للطلبة الذين لم يتمكنوا من تقديمها.

بالتوفيق للجميع